

## قيمة الوسطية في الإسلام وتطبيقاتها التربوية

إيمان علي محمد القرني

ماجستير أصول التربية - جامعة أم القرى

[eman.aq@outlook.sa](mailto:eman.aq@outlook.sa)

### الملخص

هدف البحث إلى التعرف على مفهوم قيمة الوسطية في الإسلام ومبادئها، وبعض تطبيقاتها التربوية في العملية التعليمية، واعتمد البحث المنهج الوصفي والمنهج الاستنباطي، وكان من أهم النتائج: أن القيم الإسلامية هي المبادئ والمعايير المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية، وهي الأساس الذي يشكل البناء العقدي والوجداني والفكري والسلوكي للمسلم، كما أن منهج النبي صلى الله عليه وسلم في عباداته ومعاملاته، هو خير مثال للمنهج الوسطي المعتدل، وأن الوسطية عامل من عوامل الاستقرار في المجتمع، وهي أساس لتحقيق النجاح العلمي والعملية في شتى مجالات الحياة، وأن الدعوة إلى الله تعالى يجب أن تكون على المنهج الوسطي، كما أن الإدارة المدرسية بكافة عناصرها يمكن أن تطبق قيمة الوسطية من خلال القدوة الحسنة، وأن حرص المعلم على تطبيق مبادئ الوسطية مع الطلاب يعد من تطبيقه لقيمة الوسطية. وكان من أهم التوصيات: عقد دورات تدريبية في مفهوم الوسطية تستهدف القائمين على العملية التعليمية، وإقامة الندوات والمحاضرات للتوعية بمفهوم قيمة الوسطية والتحذير من الغلو والتطرف. وإقامة المسابقات والأنشطة التي تشجع الطلاب على تدبر الآيات وتفسيرها، وحفظ الأحاديث، مما يساهم في الحد من الفهم القاصر للآيات القرآنية والأحاديث الشريفة.

**الكلمات المفتاحية:** القيمة، الوسطية، التطبيقات التربوية

## Abstract

The aim of the research is to identify the concept of the value of moderation in Islam and its principles, and some of its educational applications in the educational process, The research adopted the descriptive and deductive method, and one of the most important results was: that Islamic values are the principles and standards derived from the Holy Quran and the Prophet's Sunnah, which is the basis that forms the nodal, emotional, intellectual and behavioral construction of the Muslim The prophet's approach to worship and treatment is the best example of a moderate intermediate approach, and that moderation is a factor of stability in society, which is the basis for achieving scientific and practical success in various areas of life, and that the call to God must be on the middle curriculum, and that the school administration in all its elements can apply the value of moderation through good example, and that the teacher's keenness to apply the principles of moderation with students is one of the principles of moderation with students. Its application of the value of the median. The most important recommendations were: holding training courses in the concept of moderation aimed at those in charge of the educational process, holding seminars and lectures to raise awareness of the concept of the value of moderation and warning against extremism, and Competitions and activities that encourage students to manage and interpret verses, and to preserve hadiths, which contributes to reducing the underage understanding of Qur'anic verses and hadiths.

**Keywords:** *Value, Moderation, Educational Applications*

## المقدمة

تعد دراسة القيم من المفاهيم الأساسية التي تتعدى إطار الفكر الفلسفي، فهي لا تنحصر داخله فقط، بل تشمل جميع مجالات الحياة، حيث أنها ضرورة اجتماعية تسهم في تكوين علاقات الأفراد ببعضهم، وتتشكل لدى الأفراد على هيئة توجهات وتطلعات وميول، تترجمها الأقوال والأفعال الصادرة عنهم، ويعد القرآن الكريم المرجع الأول للقيم الإسلامية، إذ يشتمل على القيم التي تحكم سلوك الفرد وتوجهه، وتحدد شخصيته، وتعمل على تحسين علاقته بربه، ثم بنفسه والمجتمع الذي يعيش فيه، فالقيم تعمل على تحديد السلوك الإنساني في التعامل مع المواقف المختلفة.

والوسطية قيمة ثابتة في الدين الإسلامي، ذكرت في أكثر من موضع من كتاب الله تعالى، بأساليب عديدة، تصريحاً، وإيماءً، أمراً ونهيًا، مجملًا ومفصلاً، وقد ميز الله تعالى هذه الأمة فجعلها أمة وسطاً، لقوله عز وجل: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: 143]، ذكر القرطبي (2006) في تفسير الآية: "أي جعلناكم دون الأنبياء وفوق الأمم، والوسط: العدل، وأصل هذا أن أحمد الأشياء أوسطها" (ص153).

وقد بُنيت الأحكام الإسلامية على التوسط والاعتدال، والتوازن بين ملذات الحياة الدنيا ومطالب الحياة الآخرة، ولا شك أن القرآن الكريم قد رسم لنا منهجاً كاملاً، وحلولاً علمية وعملية لكل المواقف والمشكلات التي تمر في حياة المسلم، كما التزم النبي صلى الله عليه وسلم بالمنهج الوسطي في تعامله مع أصحابه، وكذلك أعدائه، وبيّن لنا أن الوسطية هي طوق النجاة من آفات الانحلال والغلو.

ويُعبّر عن الوسطية "بالتوازن" في الحكم على الأمور، والاعتدال في تنفيذ الأحكام وإقامة الحق، ووسطية القرآن الكريم والسنة النبوية، حسنة بين سيئتين، وفضيلة بين رذيلتين، إذ تهتم بجميع النواحي المادية والروحية لدى الإنسان، فالإسلام أعطى لكل ناحية حقها من الاهتمام، متوسطاً في ذلك بين تطرف المادية وتشدد الغلاة، وهو وسط بين الفردية والانتماء، أوجب للفرد حقوق وحاجات، وشرع للجماعة حقوق ينبغي عليه أن يؤديها. قال تعالى: ﴿وَأَتَّبِعْ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص: 77].

ويتمثل التطبيق الفعلي للوسطية في اتباع الأحكام الإسلامية التي وردت في القرآن والسنة، في جميع الأحداث والظروف المعاصرة، فالقيم في الشريعة الإسلامية ومنها قيمة الوسطية، ثابتة مطلقة في أصلها، لا تتغير بتغير الأحوال، ولا تتبدل بمرور الوقت، إنما هي صالحة لتطبيقها في جميع شؤون الحياة، وقد حددت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، معالم الوسطية ومدلولاتها، والمعايير التي يجب أن ينطلق منها المسلم في تطبيقه لها.

وقد جاء في توصيات المؤتمر الدولي الثامن عشر الذي انعقد في إسطنبول (2018) بعنوان "الوسطية والاعتدال وأثرهما في حياة المسلمين المعاصرة"، أن مصطلح الوسطية وارد في القرآن الكريم والسنة النبوية، حيث يرتبط بمعناها اللغوي، وهو التوسط في الأمور، والابتعاد عن طرفي

الإفراط والتفريط، كما تضمنت التوصيات ضرورة تربية الأجيال الناشئة على مقومات الفكر الوسطي، ودلالته في القرآن الكريم، في جميع المحاضن التربوية، الأسرة، المدرسة، الجامعة ولجميع الفئات العمرية. وأكد المشاركون في ندوة "الوسطية في القرآن والسنة وتطبيقاتها المعاصرة في المملكة العربية السعودية وجمهورية المالديف" المنعقدة في ماليزيا (2015)، على ضرورة توضيح مفهوم الوسطية وبيان تطبيقاتها في الحياة المعاصرة، ودورها في استقامة أمور المسلمين، وذلك بالرجوع إلى نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية، وأوصت الندوة بالحث على تطبيق منهج الوسطية في جميع جوانب الحياة، وتصحيح المفاهيم الخاطئة عن الإسلام، من خلال تطبيق المنهج الوسطي، والابتعاد عن الغلو والتطرف (الزايدي، 2013).

### مشكلة البحث

تعد قيمة الوسطية إحدى القيم الإسلامية التي يجب على المسلم الالتزام بها، والقيام بدوره في نشرها والتعريف بها، وخير ما يستعين به على ذلك هو معرفته بالأحكام الإسلامية الواردة في كتاب الله تعالى، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، فالإلمام بمفاهيم الوسطية في القرآن الكريم والسنة النبوية، يسهل على المسلم امتثالها، والعمل بها وتطبيقها في كافة شؤون الحياة، وقد احتوى القرآن الكريم في مفهومه ومضمونه على الوسطية السمتة، والعدل والمساواة بين الناس جميعهم، دون تمييز وطائفية، ملزماً بحقوق الإنسان ضمن حدود العدل والتوسط، وشواهد امتثال الوسطية في الإسلام كثيرة، دلت عليها نصوص القرآن الكريم والأحاديث الشريفة، إذ جاءت شاملة لجميع نواحي الحياة، مهتمة بكافة جوانب الشخصية الإنسانية، الروحية والمادية، فالوسط يشمل الجانبين المادي والروحي، وقد أكدت دراسة حلومي (2010) أن مادة "وسط" تستخدم في الأمور الحسية والمادية، مع إمكانية استخدامها في الأمور المعنوية (ص72)، ولا شك أن أحكام الإسلام جاءت شاملة لجميع الجوانب الروحية والمادية.

وقد أشارت دراسة الربيعي (2016) إلى أن الفهم القاصر لنصوص القرآن الكريم، يشعرا بخطورة الفهم الخاطئ للأحكام الإسلامية، والذي ينتج عنه إظهار الدين الإسلامي بغير ما جاء به، مما يدعونا للبحث عن بناء منهج علمي لإدراك وفهم النصوص القرآنية والأحاديث الشريفة، فهماً صحيحاً متعمقاً، في ضوء العقل والقيم الإنسانية التي تنبذ الغلو والتطرف.

إن المشكلات المتعلقة بالفهم الخاطئ لمفاهيم الوسطية التي جاء بها الإسلام، تستوجب البحث والتقصي لإظهار هذه المفاهيم الدالة على الوسطية والاعتدال، والتعريف بها ومعرفة تطبيقاتها التربوية في العملية التعليمية، كما تستوجب مراجعة البرامج والمناهج التعليمية، والتأكد من كونها تعزز قيمة الوسطية لدى الطلاب، وقد جاء في توصيات مؤتمر "دور الجامعات العربية في تعزيز مبدأ الوسطية بين الشباب العربي" الذي نظمته جامعة طيبة بالمدينة المنورة (2011)، ضرورة إعداد برامج علمية وعملية، تسهم في نشر الاعتدال فكرياً وسلوكياً، وإعادة النظر في مكونات المناهج التعليمية، لتكون أكثر تفاعلاً مع القضايا المعاصرة، ووفقاً لما جاء في دراسة (القرعاوي، 2010) و (القحطاني، 2010) فإن المؤسسات التعليمية تسهم في بناء الوسطية الإسلامية، ومساعدة المتعلمين على اكتسابها معنى وسلوكاً. وتحسينهم من الانحرافات الفكرية.

## أسئلة البحث

يسعى البحث للإجابة عن التساؤلات التالية:

1. ما مفهوم قيمة الوسطية في الإسلام؟
2. ما مبادئ الوسطية في الإسلام؟
3. ما أهم التطبيقات التربوية لقيمة الوسطية في العملية التعليمية؟

## أهداف البحث

1. التعرف على مفهوم قيمة الوسطية في الإسلام.
2. بيان مبادئ الوسطية في الإسلام.
3. التعرف على أهم التطبيقات التربوية لقيمة الوسطية في العملية التعليمية.

## أهمية البحث

تتضح أهمية البحث الحالي فيما يلي:

### 1. الأهمية العلمية

1. الفهم الصحيح للأحكام الإسلامية التي دلت على الوسطية في القرآن الكريم والسنة النبوية.
2. الأثر البارز لقيمة الوسطية في مختلف نواحي الحياة، ودورها في التصدي للتحديات والأفكار التي تهدم المجتمع.
3. يسهم البحث في إنجاح مشروع دراسة منظومة القيم الإسلامية، بطريقة علمية ومؤصلة.

### 2. الأهمية التطبيقية

1. تأمل الباحثة أن يتعرف القائمون على العملية التعليمية على دورهم في تنمية قيمة الوسطية لدى الطلاب، من خلال بيان الأحكام الوسطية والالتزام بها وتطبيقها.
2. تأمل الباحثة أن تفيد نتائج وتوصيات البحث الحالي في إعداد برامج تدريبية وتثقيفية لمنسوبي المؤسسات التعليمية، للقيام بدورهم في تنمية قيمة الوسطية لدى الطلاب.

## مصطلحات البحث

### 1. القيمة

**لغة:** القيم بمعنى الاستقامة، و(استقام الشيء): استوى واعتدل، و(القيم) سائس الأمر وسيده، و(أمر قيم): أي مستقيم، وفي الحديث الشريف: «قل أمنت بالله ثم استقم»، فُسِّر على وجهين، قيل: هو الاستقامة على طاعة الله، وقيل: هو ترك الشرك بالله (مجمع اللغة العربية، 2004).

**اصطلاحاً:** هي الحكم الذي يصدره الفرد على شيء ما، من خلال مجموعة من المبادئ والمعايير التي يضعها ويحددها المجتمع، فالقيمة تتضمن قانون أو مقياس له شيء من

الثبات على مر الزمان، وتتضمن دستوراً ينظم نسق الأفعال والسلوك (فليه و عبدالمجيد، 2005، ص187).

كما ترى العاني (2014) أن القيم "معياري يقاس في ضوءه سلوك الإنسان في التعامل مع مواقف الحياة المختلفة" (ص15).

## 2. الوسطية

**لغة:** الوسطية مأخوذة من المصدر الثلاثي (وَسَطَ): الواوُ والسينُ والطاءُ: بناءً صحيح يدل على العدل والنصف، وأعدل الشيء: أوسطُهُ ووسطُهُ (الرازي، 1979، ص108). والوسطية ضد الغلو، وهو مجاوزة الحد، يقال: غلا السعر يغلو غلاءً، إذ ارتفع، وغلا الرجل غلواً: إذ جاوز حده (النعمة، 2012، ص9).

وتوسط فلانٌ: أخذ الوسط بين ما هو جيد وريء، والأوسط: المعتدل في جميع الأمور، وأوسط القوم: أصبح في وسطهم، والوسطُ: وسط الشيء ما بين طرفيه. والوسيط: المتوسط بين المتخاصمين، يقال: هو وسيط فيهم، أي: أوسطهم نسباً وأرفعهم مجداً (مجمع اللغة العربية، 2004، ص1031).

**اصطلاحاً:** عرفها الشمري (2004) بأنها "المعنى الذي يرفض التحيز إلى أحد الطرفين، لأنها تعتمد الاعتدال والتوازن قاعدة لها، في الحكم على سائر الأطراف، من غير جنوح إلى الغلو أو ميل إلى التقصير" (ص20).

ويشير المحمدي (2006) إلى أن الوسطية هي "التوازن الفكري والجمع بين الدين والدنيا، وبين حق الفرد، وحق الجماعة، وبين التعبد والتقرب إلى الله، وبين الاستمتاع بالحلال والنماء والخير في الكون" (ص70).

ويضيف نصيرة (2015) أن الوسطية تطلق على كل خير من الأمور، وأعدلها وأجودها وأكملها، وعلى كل أمر سوي مستقيم وإن كان طرفاً (ص16).

## 3. التطبيقات التربوية

**لغة:** طبقت وطبقت، والتطبيق في الصلاة: أن يضع كفه اليمنى على اليسرى (مجمع اللغة العربية، 2004)، والتطبيق: المطابقة، والطباق والتكافؤ والتضاد، أي: أن يجمع بين الاثنين مع مراعاة التقابل، وقيل التطبيق: مقابلة الأسماء بالأسماء والأفعال بالأفعال (الحدادي، 1990).

**اصطلاحاً:** جاء في لغة الفقهاء: "تطبيق الشريعة: تنفيذها"، وتطبيق القاعدة بمعنى تجريبيها ونقلها إلى مجال التنفيذ (الكحيلي، 2019).

وتعرف بأنها مجموعة من الحقائق والمفاهيم والمعارف والاتجاهات والمبادئ، التي ينبغي على المتعلمين تطبيقها ووعيتها بطريقة تنمي قدراتهم (الفارابي ع، 1994، ص272).

## التعريف الإجرائي لمصطلحات البحث

- 1. القيمة:** هي مجموعة من المعايير التي تحكم سلوك الفرد وتوجهه، وتحدد شخصيته الوسطية، وتمثل آراءه ومعتقداته الراسخة، ومن خلالها يلتزم الفرد بالمنهج الوسط في الحكم على الأمور، من غير تشدد ولا تفريط.
- 2. الوسطية:** التوسط بين طرفي الأمر، من غير غلو ولا تفريط، والتوازن في السلوكيات والمعتقدات، والمواقف والمعاملات والأخلاق، بما يتناسب مع أصول الدين وثوابته.
- 3. التطبيقات التربوية:** هي الترجمة العملية للجانب النظري في قيمة الوسطية، والتي تمكن عناصر العملية التعليمية من تطبيق الوسطية أثناء العملية التعليمية بأساليب تربوية تسهم في تعزيز هذه القيمة.

## منهج البحث

اعتمد البحث على المنهج الوصفي في شرح مفهوم قيمة الوسطية في الإسلام، ومبادئها ومجالاتها، وأهم التطبيقات التربوية لقيمة الوسطية في العملية التعليمية. وهو منهج يستخدم في دراسة الأوضاع الحالية للظواهر من حيث خصائصها، وعلاقتها وأشكالها، والعوامل التي تؤثر فيها، فهو منهج يهتم بدراسة حاضر الظواهر والأحداث (عليان، 2001، ص47).

بالإضافة إلى المنهج الاستنباطي وهو منهج أسلوبه الشرح والنظر والتفكير والتأمل والتحليل، وينتقل من الكل إلى الجزء، أو من العام إلى الخاص" (المحمودي، 2019) أي أنه يهدف إلى استنتاج النتائج من دراسة المشكلة التربوية، ومن خلاله تم استنباط مبادئ ومجالات الوسطية في الإسلام من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

## الدراسات السابقة

- 1. دراسة (الغامدي أ، 2010)، بعنوان (الوسطية في ضوء القرآن الكريم: دراسة موضوعية) والتي هدفت إلى التعريف بالوسطية في ضوء القرآن الكريم، ومفهومها ومكانتها وأحكامها ومبادئها وثمراتها، وكان من نتائجها شدة رعاية القرآن الكريم بالوسطية، حيث جاءت الدلالة عليها على وجهين، وهي ما جاء بمعنى الوسط، وهو في خمسة مواضع، وهي بمعنى القرب إلى الاعتدال، والتوسط بين طرفين، وجاء الوجه الآخر بالمعنى، وهو الغالب على آيات القرآن الكريم، كما أن الوسطية لها ثمرات في الدنيا والآخرة. وقد أوصت الدراسة أن تأخذ الوسطية حيزاً واسعاً في دراسات المتخصصين، وأن يتم تعزيز مفاهيم الوسطية من خلال وسائل التوجيه الإعلامي والدعوي.**
- 2. دراسة (الدوسري، 2012) بعنوان (الوسطية: مفهومها مظاهرها أهميتها في الدعوة إلى الله)، وهدفت إلى خدمة الدعوة الإسلامية، ودحض الشبهات وبيان وسطية الإسلام وسماحته، وإرشاد المسلمين إلى المنهج الوسط، وقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي، وكان من أهم النتائج: أن الوسطية في الإسلام هي العدل والتوسط، وهي المنهج الذي يتوافق مع الفطرة البشرية، كما أن المنهج الوسطي في الإسلام يوازن بين الجانب المادي**



والروحي، وأن مظاهر الوسطية في الإسلام كثيرة ومتعددة، في العقيدة والشريعة والأخلاق والرخص لأصحاب الأعدار. وقد أوصى البحث القائمين على وزارة التربية والتعليم طبع منهج متكامل بعنوان (الوسطية في الإسلام) لتدريسها في المرحلة المتوسطة والثانوية، وعقد المحاضرات والندوات بالمساجد للتعريف بالوسطية، وطبع المؤلفات التي تناولت الوسطية وتوزيعها مجاناً، بالإضافة لعقد دورات تدريبية للدعاة والوعاظ لترسيخ مفاهيم الوسطية.

**3. دراسة (الحليبي، 2015)، بعنوان (الوسطية في السنة النبوية: مفهومها ومعالمها)،** وهدفت الدراسة إلى الكشف عن الوسطية في السنة النبوية من حيث مفهومها ومعالمها. وبيان الأحاديث التي بينت وسطية الشريعة الإسلامية، وتوصلت خاتمة الدراسة إلى أن الإسلام دين معتدل غير جانح ولا مفرط في شيء من الحقائق، فليس فيه تطرف ولا شذوذ في الاعتقاد، ولا مغالاة في الدين، ولا تقصير، أو تفريط في حق من حقوق الله تعالى، ولا حقوق الناس، وأن المقياس لتحديد الخيرية هو الشرع، وليست أهواء النفس، إذ أن مفهوم الوسطية عند بعض الناس تعنى التنازل أو التساهل، فقصر النظر على أمر دون أمر آخر يؤدي إلى خلاف ذلك ومجانبتها. كما أوصت الدراسة بضرورة تبني العلماء والدعاة المنهج الوسطي، مستدلين بما جاء في القرآن الكريم، والسنة النبوية، وضرورة نشر فكر الوسطية عن طريق طباعة ونشر جميع الأفكار والآراء التي تعنى بالفكر الوسطي وترجمتها إلى اللغات الأخرى.

**4. دراسة (الغامدي م.، 2017)، بعنوان (وسطية الإسلام في القرآن والسنة: أدلتها أهميتها - أثارها - آثار فقدانها بين التنظير والتطبيق - دراسة استقرائية تحليلية)،** والتي هدفت إلى بيان وسطية الإسلام في القرآن والسنة، وبيان أدلتها، أهميتها، أثارها، آثار فقدانها. وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الاستقرائي، والوصفي والتحليلي، وكان من نتائج الدراسة التأكيد على أن وسطية الإسلام أوجدت التوازن في كل اتجاهات الحياة، فلا يطغى جانب على آخر، إذ وازنت بين الجانب الروحي والمادي، فأمنت للروح ما تحتاجه وللبدن ما يحتاجه، من غير إفراط ولا تفريط. وأوصت الدراسة بإقامة المحاضرات، والندوات، التي تبين وسطية الإسلام، وخطر الانحراف عنها.

**5. دراسة (إسماعيل، 2019)، بعنوان (الوسطية والاعتدال سمة الخطاب القرآني: سورة المائدة نموذجاً)،** والتي هدفت إلى التعريف بمفهوم الوسطية والاعتدال، وبيان أسلوب الخطاب القرآني في الدعوة للوسطية في سورة المائدة خاصة، ودعوة الأمة إلى الوسطية وعدم التشدد في الحكم والأفعال، وكان من أهم نتائج الدراسة أن الأمة الإسلامية أمة وسط في جميع المجالات، ومنها مجال التشريع، الذي جاء بالتيسير ورفع الحرج وسهولة التكليف في اعتدال، فهو وسط بين التساهل والتضييق، وهذا التكليف يجمع جميع الأعمال الدينية والدنيوية، وكان من توصياتها ضرورة إنشاء مراكز بحثية متخصصة في الجامعات، تُعنى بدراسة أسباب الغلو والتطرف، الاهتمام الدائم في إقامة الندوات والمؤتمرات التي تبرز الجانب الوسطي المستمد من الكتاب والسنة.



6. **دراسة (كهوس، 2019)، بعنوان (تجليات قيم الوسطية والاعتدال في السيرة النبوية)،** والتي هدفت إلى الكشف عن مظاهر الوسطية في السنة النبوية، وإبراز أهمية السنة النبوية المطهرة في ترسيخ قيم الوسطية والاعتدال، وتوفير الثقافة الدينية الوسطية، وإبراز خصائص الوسطية في السنة النبوية، وكان من نتائج الدراسة أن قيم الوسطية والاعتدال تعنى بالانفتاح وتقبل الآخر، والتعايش معه، وأن السيرة النبوية العطرة هي أنموذج الوسطية والاعتدال، وعلاج لجميع حالات الغلو والتطرف، كما أن الوسطية والاعتدال هي منهجه صلى الله عليه وسلم في الاعتقاد والعبادات والسلوك والمعاملات وكافة جوانب الحياة الإنسانية.

7. **دراسة (حمد، 2020)، بعنوان (الاعتدال والوسطية في السيرة النبوية: التعامل مع الآخر أنموذجاً)،** والتي هدفت إلى التعرف على الاعتدال والوسطية في السيرة النبوية، وبيان التعامل مع اليهود والنصارى، والتعامل مع المنافقين والمخالفين، وكان من نتائج الدراسة: إن الاعتدال والوسطية سمة من سمات الدين الإسلامي وهو منهج يقوم على نبيذ التطرف والتشدد على النفس أو الآخرين، كما تتجلى عظمة الإسلام وعدالته ويسره من خلال قصة وفد نجران؛ فعلى الرغم من أنهم لم يسلموا وتمسكوا بالنصرانية؛ فقد حاجهم الرسول صلى الله عليه وسلم، وكتب لهم كتاباً يضمن لهم الحرية في إقامة شعائرهم الدينية.

#### التعليق على الدراسات السابقة

تعددت الدراسات التي تناولت الوسطية الإسلام، فمنها ما تناول مفهومها ومدلولاتها وأحكامها وثمراتها في القرآن الكريم كدراسة (الغامدي، 2010)، و(إسماعيل، 2019)، ومنها ما تناول أحكام الوسطية ونماذجها في السنة النبوية، كدراسة (الحليبي، 2015) و (كهوس، 2019) و (حمد، 2020)، ومنها ما تناول أهمية الوسطية ومفهومها وأثارها في الدعوة إلى الله، كدراسة (الغامدي، 2017) و (الدوسري، 2012)، وسعى هذا البحث لبيان قيمة الوسطية ومبادئها ومجالاتها في الإسلام وأهم التطبيقات التربوية لقيمة الوسطية في العملية التعليمية، كما استفاد هذا البحث من نتائج وتوصيات الدراسات السابقة، التي أكدت على أهمية قيمة الوسطية، ومكانتها في القرآن الكريم والسنة النبوية.

## الإطار النظري

### المبحث الأول: الوسطية في القرآن الكريم والسنة النبوية

#### أولاً: استعمال كلمة وسط في القرآن الكريم

إن المتأمل والمتدبر في معاني القرآن الكريم، يجد أن الوسطية في القرآن الكريم قد دلت على معانٍ ثلاثة وهي: الخير والعدل والتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط (أمين الحق، 2018)، وتتضح هذه المعاني في أكثر من موضوع من كتاب الله عز وجل، كما يلي:

1. قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: 143]، وقد ذكر ابن كثير (2000) في تفسير هذه الآية: "الوسط هو الخيار والأجود، ولما جعل الله هذه الأمة وسطاً، خصها بأكمل المناهج وأقوم الشرائع وأوضح المذاهب" (ص217).
2. قال تعالى: ﴿حُفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [البقرة: 238]، يرى المفسرون أنها أفضل أوقات الصلاة، وروى علي بن أبي طالب أنه لما كان يوم الأخراب، قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَلَأَ اللَّهُ بُيُوتَهُمْ وَقُبُورَهُمْ نَارًا، شَعَلُونَا عَنِ الصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ حَتَّىٰ غَابَتِ الشَّمْسُ" (البخاري، 2002، ص723)، وفي الحديث دلالة على أنها صلاة العصر التي ينتهي وقتها بمغيب الشمس.
3. قال تعالى: ﴿فَكَفَّرْتُمُوهَا بِطَعَامٍ عَشْرَةَ مَسْكِينٍ مِّنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كَسَوْتُمْهُم أَوْ تَحَرِيرَ رَقَبَةٍ﴾ [المائدة: 89]، أي: في القلة والكثرة، فليس قليل ولا كثير (ابن كثير، 2000، ص646)، والمعنى أنه أقصده لا أدناه ولا أعلاه.
4. قال تعالى: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ [القلم: 28]، أوسطهم هنا بمعنى: أعدلهم وأخيرهم وأحسنهم (أمين الحق، 2018).
5. قال تعالى: ﴿فَوْسَطُنَ بِهِ جَمْعًا﴾ [العاديات: 5]، أي: فوسطن الخيل بالغبار الذي تثيره (جمعاً من العدو) فصرن وسطه (أمين الحق، 2018).

وقد جاءت هذه الآيات لتبين لنا أن الوسطية ليست محصورة في جزء من الأجزاء، ولا ركن من الأركان، إنما هي منهج شامل متكامل، لا ينفصل بعضه عن بعض، ومن غفل عن هذه الحقيقة فقد غفل عن مقاصد القرآن الكريم والأحاديث النبوية، التي أثبتت وأقرت أن الإسلام كله وسط، لذا كان من الواجب على المسلم أن يتعلم كتاب الله تعالى، ويبحث في كتب التفسير، لتبين له المقاصد العظيمة التي جاءت بها هذه الآيات، ويستدل منها على قيمة الوسطية وفضلها وثمراتها في الإسلام.

كما دلت العديد من الآيات على وسطية الإسلام، من خلال مدلولها ومقصدها، وإن لم يُذكر لفظ الوسط فيها، وفي إطار تأصيل هذه القيمة في حياة المسلم، نذكر من هذه الآيات ما يلي:

1. قوله تعالى في الصلاة: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: 110]، أي: لا ترفع صوتك بالقرآن فيسمعك المشركون فيسبوا القرآن، ولا تخفضه عن أصحابك حتى يأخذوه عنك (ابن كثير، 2000، ص1143).

2. قوله تعالى في شأن الاقتصاد: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ [الإسراء: 29]، جاء في تفسير هذه الآية: نهى الله سبحانه وتعالى عن الإفراط في الإنفاق، وإخراج ما يملك الإنسان الذي يخشى عليه الفقر والحسرة على ما خرج من يده (القرطبي، 2006).
3. قوله تعالى في الحث على التمتع بما أحل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (٨٧) وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَأَنْقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ [المائدة: 87-88]، أي: لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم، والطيبات اللذائذ التي تشتهيها الأنفس وتميل إليها القلوب، فتمنعوها عن أنفسكم، كالذي فعله القسيسون والرهبان، فحرموا على أنفسهم طيبات أحلها الله لهم، ولا تتعدوا حدَّ الله الذي حدَّ لكم فيما أحل عليكم وفيما حرم (الطبري، 1422).
4. قوله عز وجل في شأن الغلو ومجاوزة الحد: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [المائدة: 77]، أي: لا تجاوزوا الحد في اتباع الحق، ولا تطروا من أمرتم بتعظيمه فتبالغوا فيه، حتى تخرجوه من حيز النبوة إلى مقام الإلهية، كما صنعتم في المسيح، وهو نبي من الأنبياء، فجعلتموه إلهًا من دون الله... " (ابن كثير، 2000، ص 639).
5. قوله تعالى في شأن الدعوة: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدْ لَهُمُ الْبَاتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: 125]، وورد في تفسير هذه الآية: "يقول الله تعالى أمرًا نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أن يدعو الخلق إلى الله بالحكمة، ومن احتاج منهم إلى مناظرة وجدال فليكن بالوجه الحسن، برفق وحسن جدال" (ابن كثير، 2000، ص 1081).

ومن خلال هذه الآيات نجد أن الوسطية في القرآن الكريم تدعو للتوازن والعدل والإنصاف والحكمة، وإعطاء كل ذي حق حقه، من غير إفراط ولا تفريط، فالوسطية المحمودة هي حق بين باطلين، باطل فيه إفراط، وباطل فيه تفريط، وأما الوسطية المذمومة، فهي التي لا تنتمي لحق ولا لباطل، وقد نهى الله سبحانه وتعالى عنها، لقوله تعالى: ﴿مُذَبِّبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَىٰ هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَىٰ هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضَلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ [النساء: 143]، ذكر القرطبي (2006) في تفسير هذه الآية: "أي: المهتز الذي لا يثبت ولا يتمهل، فهؤلاء المنافقون مترددون بين المؤمنين والمشركين، لا مخلصين الإيمان، ولا مصرحين بالكفر" (ص 194).

### ثانيًا: الوسطية في السنة النبوية

تمثل السنة النبوية المصدر الأول للتشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم، وتأتي مكانة السنة النبوية الشريفة من خلال دورها في البيان والتشريع والقُدوة الحسنة التي يمكن تطبيقها في كل مكان وزمان، وقد ساهمت السنة النبوية من خلال خطابات النبي صلى الله عليه وسلم وإقراراته، إلى جانب القرآن الكريم في تأصيل قيمة الوسطية، وبيان فضلها والحث على الاعتدال في أمور الدين والدنيا، حيث ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة في مدح وبيان معاني الوسطية، وتوضيح دلالاتها، كما حث القرآن الكريم على وجوب الاقتداء بالنبي صلى الله عليه

وسلم والسمع والطاعة له، لقوله تعالى: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) [الحشر:7]، وتوضح الآية أهمية السنة النبوية كأساس عقائدي وتشريعي سلوكي، وكمنهج حياتي يؤسس للوسطية في جميع شؤون ومجالات الحياة (نصيرة، 2015، ص148). وهي مرجع شرعي يستنبط منها المسلم مبادئ وأحكام الوسطية، ويتعلم كيفية تطبيقها في شؤونه اليومية، فالأحكام تأتي مجملة في القرآن الكريم، مفصلة وواضحة في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، وسيرته العطرة، وتعاملاته وسلوكياته.

وقد حرص النبي صلى الله عليه وسلم على غرس قيمة الوسطية في نفوس أصحابه، من خلال حثهم على الالتزام بمبادئ الوسطية، وتصحيح أفعالهم التي اتسمت إما بالإفراط أو التفريط، وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم الكثير من الأحاديث في بيان المنهج الوسطي في الإسلام، نذكر منها ما يلي:

1. عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْعَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدَّلْجَةِ" (البخاري، 2002، ص20).
2. عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى شَيْخًا يُهَادَى بَيْنَ ابْنَيْهِ، فَقَالَ: "مَا بَالُ هَذَا؟ قَالُوا: نَدَّرَ أَنْ يَمْشِيَ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَن تَعْذِيبِ هَذَا نَفْسَهُ لَعَنِيٌّ، وَأَمْرُهُ أَنْ يَرْكَبَ" (مسلم، 1991، ص1264)، فالتشديد على النفس هو كل عمل أدى إلى مشقة بالإنسان، كأن يتكلف الإنسان بتشريعات زائدة، أو يترك ما أحل الله له من الطيبات، فالله عز وجل غني عن تعذيب الإنسان نفسه تقرباً إليه وطاعة له.
3. عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِالْغُلُوِّ فِي الدِّينِ" (الألباني، 1988، ص522)، حيث يؤكد لنا الرسول صلى الله عليه وسلم أن هذا الدين ليس بدين عزلة وانقطاع، ولا تشدد وغلو، فكلما لاحظ عليه الصلاة والسلام في بعض أصحابه رغبة في طلب الآخرة على حساب الدنيا، وما أحل الله لهم من الطيبات، أنكر عليهم ذلك، وهداهم للتي هي أقوم (نصيرة، 2015، ص152).
4. عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ" قالها ثلاثاً، والمتنطعون أي: المتعمقون الغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم (مسلم، 1991، ص2055).
5. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إِيَّاكُمْ وَالْوُصَالَ، قَالُوا: فَإِنَّكَ تُوَصِّلُ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: إِنَّكُمْ لَسُنْتُمْ فِي ذَلِكَ مِنِّي، إِنِّي أَبِيتُ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي، فَآكَلُوا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيفُونَ" [وفي رواية]: بِمِثْلِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: فَآكَلُوا مَا لَكُمْ بِهِ طَاقَةٌ (مسلم، 1991، ص774).
6. عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: جَاءَ ثَلَاثَةٌ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَسْأَلُونَ عَنِ عِبَادَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَانَتْهُمْ تَقَالُوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟! قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ

أَحَدُهُمْ: أَمَا أَنَا فَإِنِّي أَصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أَفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا  
أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَنْزَوِّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: "أَنْتُمْ الَّذِينَ  
قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا؟! أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لِأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأَفْطِرُ، وَأَصَلِّي وَأَرْفُدُّ،  
وَأَنْزَوِّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي" (البخاري، 2002، ص1292).

ومضمون هذه الأحاديث فيه أمر صريح باتباع المنهج الوسطي في العبادات والمعاملات، وفي  
سائر شؤون الحياة، ونماذج الوسطية في سيرته عليه الصلاة والسلام كثيرة، تمثلت في جميع  
تعاملاته وعباداته ودعوته، التي اتسمت بالوسط فلا تشدد فيها ولا تعسير، فعن أبي هريرة رضي  
الله عنه، قال: قيل: يا رسول الله ادع على المشركين، قال عليه الصلاة والسلام: "إني لم أبعث لعائنًا،  
إنما بعثت رحمة" (مسلم، 1991)، وقد أخبر عليه الصلاة والسلام أصحابه بالاعتدال على ما  
يطيقه الإنسان من العبادة، والابتعاد عن الغلو والتشدد، أو التفريط فيما أمر به الله سبحانه وتعالى،  
فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إياكم والغلو في الدين،  
فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين" (الألباني، 1988، ص522)، حيث يؤكد لنا عليه الصلاة  
والسلام أن هذا الدين ليس بدين عزلة وانقطاع، ولا تشدد وغلو، فكلما لاحظ عليه الصلاة والسلام  
في بعض أصحابه رغبة في طلب الآخرة على حساب الدنيا، وما أحل الله لهم من الطيبات، أنكر  
عليهم ذلك، وهداهم للتتي هي أقوم (نصيرة، 2015، ص152).

كما تتجلى الوسطية في كلامه عليه الصلاة والسلام، فكان يتكلم بكلام مفصل مبين، ليس  
بمسرع، ولا متسرع، يفهمه كل من سمعه، ويعقله كل من تدبره، ومن وسطيته صلى الله عليه وسلم  
أنه كان يسلم ثلاثًا، وإذا تكلم بالكلمة أعادها ثلاثًا، وذلك من باب التواضع ومكارم الأخلاق، وكان  
يكرر السلام والكلام تأكيدًا في حال لم يسمع السامع في المرتين الأولى والثانية، وحتى يتحقق  
الإفهام والإسماع، ويسمع ويفهم ويتدبر السامع في المرتين الثانية والثالثة ما لم يسمع في المرة  
الأولى (الضبع، 2017).

وهكذا يعلم النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه وأمته، الطريقة الصحيحة للتعامل مع الناس،  
وسبل دعوتهم والتأثير فيهم، وألا يتبع بعضهم زلات بعض، ولا يقعون في أعراضهم، وأن يأخذ  
أصحاب الحق حقهم باعتدال واتزان، من غير تسلط ولا تشدد، فالدين الإسلامي دين يسر وسماحة  
ولين، موافق للفطرة البشرية، متوافق مع جميع الظروف وفي كل زمان ومكان.

## المبحث الثاني: مبادئ الوسطية في الإسلام

لقد اختص الله سبحانه وتعالى هذه الأمة بالمنهج الوسط، وجعلها حاملة للرسالة الوسطية، التي تشتمل على مبادئ الإيمان، والحرية، والعدل والمساواة، والتضامن والتكافل بين البشر، وتدعو الناس كافة إلى طريق الاستقامة، الذي يضمن لهم الأمن والسلام والاطمئنان، وفي هذا المبحث عرض لأهم مبادئ الوسطية في الإسلام:

### 1. مبدأ الخيرية

حيث ترتبط الخيرية بمعناها ومدلولها بالوسطية، فقد اختار الله تعالى هذه الأمة لتكون شاهدة على العالمين، لا تميل إلى الإفراط أو التفريط، لقوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران:110] فالخيرية في هذا السياق هي الوسطية، ولأن خيرية الأمة في وسطيتها، فقد أمر الله تعالى عباده المسلمين أن يكونوا خياراً عدولاً، فهم خيار الأمم والوسط في جميع الأمور (الحاج، 2013)، والوسطية دليل الخيرية، وعنوان الفضل والتميز في الأمور المادية والمعنوية، ففي المعنوية نجد التوسط خير من التطرف، وفي المادية نرى أمير القوم أوسطهم، والأتباع من حوله.

### 2. مبدأ الاستقامة

إذ ترتبط الاستقامة بالوسطية، فلا نستطيع تحديد مدلول الوسطية دون فهم معنى ومدلول الاستقامة، فهي كما يرى يعقوب (2021) "لزوم المنهج المستقيم بلا انحراف أو ميل، ولو لم تكن على نهج الاستقامة لكانت انحرافاً، والانحراف إما تفريط أو إفراط"، وقد ورد معنى الاستقامة في القرآن الكريم بلفظ الصراط، وكان مقترناً به في أكثر من موضع، قال تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة:6]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ [آل عمران:51]، وقد وردت العديد من الآيات التي تدعو إلى الاستقامة بأساليب مختلفة، وألفاظ متعددة، لتوضح أن الاستقامة هي مسلك الأمة الوسط، فمن ادعى الوسطية مع عدم الاستقامة فهذه ليست من الوسطية (نصيرة، 2015، ص53). وفي الاستقامة الخير كله، فالإنسان المستقيم أمره كله خير، وقد جاء عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قوله: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَطَّ خَطًّا ، وَخَطَّ خَطَّيْنِ عَنِ يَمِينِهِ ، وَخَطَّ خَطَّيْنِ عَنِ يَسَارِهِ ، ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ فِي الْخَطِّ الْأَوْسَطِ ، فَقَالَ: هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام:153]، وإشارة النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث إلى الخط الوسط للتأكيد على أن الاستقامة على الطريق والمنهج الوسط هو السبيل لنجاة الإنسان من المهلكات ومكائد الشيطان.

### 3. مبدأ التوازن

حيث وازن الإسلام بين الجانبين المادي والروحي للإنسان، بحيث لا يطغى أحدهما على الآخر، فلا يصح أن يعزل الإنسان نفسه عن العمل والإنتاج والكسب الحلال، ويسرف في العبادة



وتكليف نفسه ما لا يطيق، وهو الجانب الروحي، كما لا يقبل الإسلام أن ينشغل الإنسان في جمع المال والإنتاج، والسعي وراء الأهواء، ويترك العبادة التي افترضها الله عز وجل عليه، وقد جاء الإسلام وسط بين اليهود الذين طغى عليهم الجانب المادي، والنصارى الذين غلب عليهم الجانب الروحي والرهبنة، إذ اعتنى بالتربية الروحية التي يصل بها الإنسان إلى رضا الله تعالى، وقد ذكر نصيرة (2015) أن التربية الروحية تحقق للإنسان المقاصد التالية:

1. استشعار الإنسان مراقبة الله تعالى، وألا يجعل الله تعالى أهون الناظرين إليه.
2. التعلق بالله تعالى وبالقيم ومكارم الأخلاق.
3. الرضا والتسليم لأقدار الله تعالى، بعد بذل الأسباب وحسن التوكل على الله (ص68).

#### 4. مبدأ التيسير ورفع الحرج

يقصد برفع الحرج هو إزالة كل ما يؤدي للمشقة، ويرتفع الحرج عندما يكون التكليف شاقاً، فيأتي التيسير من الله تعالى، إما بالكف عن الفعل المؤدي للحرج، أو بإباحة الفعل عند الحاجة إليه، أو بتأجيل الفعل حتى يكون الإنسان في ظروف أفضل، كالمريض حتى يشفى، والمسافر حتى يصل، والأدلة على ذلك كثيرة من القرآن الكريم، قال الله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة:185]، وقوله تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج:78].

إن الدين الإسلامي بكلية قائم على اليسر ورفع الحرج، ومراعاة ظروف الناس وأحوالهم، ابتداء من العقيدة وانتهاء بأدق وأصغر الأحكام والعبادات، بما يتلاءم مع الفطرة الإنسانية (الطويل، 2011)، إذ لم يأتي هذا الدين للتشديد على الناس وتحميلهم ما لا يطيقون من الأعمال والعبادات، إنما هو رحمة ونجاة، يجد فيه الإنسان طمأنينة القلب وراحة النفس. وقد دلت الآيات الكريمة في مواضع عدة على يسر الإسلام وسماحته، كالكفارات، والتدرج في تشريع الأحكام، والتيسير في العبادات والمعاملات، وهذا من تمام عدل الله تعالى ورحمته بعباده.

#### مجالات الوسطية في الإسلام

##### 1. المجال التعبدية

لقد بين الإسلام أن التشديد على النفس بالعبادة نهج اتبعه المتعبدون في الأمم الماضية، وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم أمته من الدخول في هذا الطريق واتباعه، وأخبرهم أن الله تعالى قد شرع لهم من العبادات ما يتوافق مع قدرتهم على القيام بها، وجعل الرخص في عدد من العبادات المفروضة، كالجمع والقصر في الصلاة المكتوبة، والفطر في السفر في شهر رمضان، والتيمم في حال لم يجد الإنسان ماءً يتوضأ به، أو لا يستطيع استعماله لوجود جرح أو ما شابه، وهكذا في جميع العبادات، جعلها الله تعالى ميسرة على عباده، لا تشديد فيه ولا إجهاد، لقوله عز وجل: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ

وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: 185]، وقال عليه الصلاة والسلام: (إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِلنَّاسِ، فَلْيُخَفِّفْ؛ فَإِنَّ مِنْهُمْ الضَّعِيفَ وَالسَّقِيمَ وَالْكَبِيرَ، وَإِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِنَفْسِهِ فَلْيُطَوِّلْ مَا شَاءَ) (البخاري، 2002، ص175) فالدين يُسر، وأركان الإسلام لا تعقيد فيها ولا تعسير، بل هي مثال حي لوسطية الإسلام واعتداله. (حمدان، 2014).

وقد دعا الإسلام إلى التوسط في أخذ المباحات التي أحلها الله تعالى لعباده، بدون إسراف ولا تبذير، وكذلك بدون بخل ولا تقتير، فأحل أكل الطيبات مما تشتهي النفس، وحرّم الاعتداء والمبالغة في التضيق على النفس في تحريم المباحات، والاعتداء: التجاوز إلى ما لا يحل (إسماعيل، 2019)، والأصل في جميع الأمور هو ما فيه يسر للناس، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى شَيْخًا يُهَادَى بَيْنَ ابْنَيْهِ، فَقَالَ: "مَا بَالُ هَذَا؟ قَالُوا: نَدَّرَ أَنْ يَمَشِي، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَنِ تَعْذِيبِ هَذَا نَفْسَهُ لَغَنِيٌّ، وَأَمْرُهُ أَنْ يَرْكَبَ" (مسلم، 1991، ص1264)، فالتشديد على النفس هو كل عمل أدى إلى مشقة بالإنسان، كأن يتكلف الإنسان بتشريعات زائدة، أو يترك ما أحل الله له من الطيبات، فالله عز وجل غني عن تعذيب الإنسان نفسه تقريباً إليه وطاعة له.

## 2. المجال الاجتماعي

تتجلى مظاهر الوسطية في المجتمع من خلال المعاملات والعلاقات بين أفرادها، وقد شدد الإسلام على أهمية التحلي بالأخلاق الحسنة، والالتزام بالمنهج الوسطي، واهتم بشؤون الأسرة وسبل بناءها والمحافظة عليها، إذ شرع الزواج وجعله سبباً لتكاثر الأمم، واستقرار المجتمع، وقد بين القرآن الكريم حقيقة هذه العلاقة في قوله تعالى: ﴿هَن لِبَاسٍ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٍ لَهَا﴾ [البقرة: 187]، فالقرآن الكريم لا يصطدم مع الغريزة الجنسية لدى الإنسان، ولا يحاربها ويكبتها، بل يدعو لإشباعها وتوجيهها في الطريق الصحيح السوي الذي ارتضاه الله تعالى لعباده، وبهذا المنهج الوسطي الواقعي، يسمو الإنسان عن النزعة الحيوانية، وبه يقف موقفاً وسطاً، بين من يحاربون الزواج والفترة السليمة، وبين الإباحيين المتحللين (السرحداني، 1998).

كما يقرر الإسلام الوسطية في البيع والشراء، والكيل والوزن، وذلك بأن يعطى كل ذي حق حقه، لقوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا تَكْلِفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَلُّوا بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: 152] والقسط: هو العدل الذي لا بخس فيه ولا شطط ولا زيادة ولا نقص (السرحداني، 1998).

وتتمثل الوسطية في العقوبات بما جاء به الإسلام من نظام تشريعي شامل، تحقيقاً للعدالة وحفظ الحقوق، كما أقر القوانين والأحكام التي توفق بين سلطة الحاكم وحرية المحكوم، وتلتزم باحترام الملكية الفردية وعدم الاعتداء أو التجاوز على حقوق الآخرين، فمثلاً شرع الإسلام القصاص في القتل، حقناً للدماء وضماناً لسلامة المجتمع، فمن عفا فأجره على الله، ولكن تبقى الأحكام متناسبة مع واقع الإنسان، والذي يفترض أن يكون هناك قصاص وجزاء، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَىٰ بِالْأُنْثَىٰ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَنٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَعَدَّىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ

عَدَابُ أَلِيمٍ ﴿ [البقرة:178]، وقد ركزت الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة على مبدأ العدل، والنهي عن الظلم والجور والعدوان، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴾ [النساء:58]، وكان في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم خير مثال على العدل ورد الحقوق، وتطبيق شرع الله وأحكامه فيمن يخالف ويعتدي على غيره من الناس، فعن عائشة رضي الله عنها، أَنَّ فَرِيضًا أَهَمَّهُمْ شَأْنَ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالُوا: مَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أَسَامَةُ، جِبُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكَلِمَهُ أَسَامَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَسْتَفْعُ فِي حَدِّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ؟ ثُمَّ قَامَ فَأَخْتَطَبَ، فَقَالَ: "أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنْتُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكَوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَإِيمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتُ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا" (مسلم، 1991، ص1315).

ومن مظاهر الوسطية في المجال الاجتماعي، توافق الأحكام الإسلامية مع مستجدات العصر الثقافية والتكنولوجية، التي تقع ضمن الضوابط الشرعية، فقد شهد العالم في السنوات الأخيرة تطوراً سريعاً في المجال التقني والإلكتروني، هياً الفرصة للتواصل الاجتماعي بين الأفراد والمجتمعات حول العالم، ويظهر ذلك واضحاً من خلال ما يسمى بوسائل التواصل الاجتماعي، التي تنوعت في أهدافها وطرق استعمالها، وكان لها تأثيراً بالغاً بين أفراد المجتمعات، وكونت بينهم أسس ومعايير مختلفة من الروابط الاجتماعية، وحققت لهم وسائل التواصل السريع، الذي أسهم في عولمة المعتقدات والأفكار والثقافات، مما يدل على خطر هذه الوسائل إن استخدمت بطريقة خاطئة، بدون توجيه وإرشاد، وقد أجاز الإسلام للمسلم أن يبدع في استخدام هذه الوسائل من خلال توظيفها لخدمة الإسلام والدعوة إلى الله، وفق المنهج الوسطي المعتدل، وقد جاء في توصيات مؤتمر "ضوابط استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في الإسلام" (2016) ضرورة الالتزام بالتعاليم الشرعية ومنهج الوسطية والاعتدال والقيم الاجتماعية والأخلاقية والثقافية، واحترام حقوق الإنسان والحوار، وحل المشكلات من خلال استخدام أساليب بعيدة عن التشدد والعنف، قال تعالى: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ [الأعراف: 199]، وذكر ابن كثير (2000) في تفسير الآية، أن الله تعالى أمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يأخذ العفو من أخلاق الناس، فلا يشدد عليهم، ولا يكلفهم أكثر من طاقتهم، في حديثه وتعامله ودعوته، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "رَجِمَ اللَّهُ عَبْدًا سَمَحًا إِذَا بَاعَ، سَمَحًا إِذَا اشْتَرَى، سَمَحًا إِذَا اقْتَضَى، سَمَحًا إِذَا قَضَى" (الألباني، 1408)، فيجب على المسلم أن يكون سمحاً هيناً، ميسراً لا معسراً، وأن ينهج المنهج الوسطي في تعامله مع هذه الوسائل والبرامج المختلفة، فلا يمتنع عنها فتفوته منفعة أو كسباً مشروعاً، ولا يسرف في استخدامها فيقصر في حق من حقوق الله، أو يتجاوز حد من حدوده، ولذا وجب عليه أن يلتزم بالوسطية والاعتدال في استخدامه لهذه الوسائل.

### 3. المجال السلوكي

فقد شرع الإسلام الوسطية في السلوكيات ومنها الدعوة إلى الله تعالى، حيث وضع للدعاة إلى الله منهجاً واضحاً، تكون الدعوة فيه على هدى وبصيرة، وفق المنهج الوسطي الذي رسمه القرآن الكريم، وخير من امتثل المنهج الوسطي في دعوته إلى الله تعالى، محمد صلى الله عليه وسلم، إذ

جاء مبشراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، لقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: 125]، وقال عليه الصلاة والسلام: "يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، وَبَسِّرُوا، وَلَا تُنْفِرُوا" (البخاري، 2002، ص30)، فالالتزام الوسطية في الدعوة إلى الله تعالى منهج إسلامي، يجب على كل مسلم أن يلتزم به في دعوته إلى الله تعالى. والإسلام دين عالمي، يدعو إلى الحوارات والمناظرات، مع الالتزام بأخلاق وآداب الحوار. كما برز المنهج الوسطي في حث القرآن الكريم على العمل للدار الدنيا والآخرة، والموازنة بينهما، لقوله تعالى: ﴿وَأَتَّبِعْ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص: 77]، فلا يزهو الإنسان ويهمل دنياه حتى يصبح عالمة على غيره، بل عليه بالعمل الشريف والكسب الحلال، فالزهد في الإسلام ليس معناه ترك الدنيا وتحريم المال، فهذا مخالف لما نزل به القرآن الكريم، وتأكيداً على وسطية الإسلام في الموازنة بين العمل الدنيوي والآخروي، فقد أمر الله سبحانه وتعالى عباده بعد انقضاء الصلاة، أن ينتشروا في الأرض، وابتغوا من فضله، كما علمنا سبحانه دعاء جامع لحسنة الدنيا والآخرة، فقال سبحانه: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [البقرة: 201]. كما يدعو الإسلام إلى تقبل الآخر ومجادلته بالتي هي أحسن، وضبط النفس والابتعاد عن التعصب بكافة أشكاله، والتوسط في محاوره الآخرين بلا تشدد ولا انحلال.

كما لم يغفل الخطاب الإسلامي عن توجيه السلوكيات التي تسببت بالكثير من المشكلات البيئية، فدعا إلى التوازن والترتيب في جميع جوانب الحياة والبيئة التي نعيش فيها (غالبا، 2013)، فالوسط في ذلك ألا يهمل الإنسان بيئته فينتسبب في إفسادها، ولا يبالغ في تنظيمها وترتيبها والمحافظة عليها بالقدر الذي يفقده الاستمتاع بها، ومن أشكال اهتمام المسلم ببيئته، الحرص على أن تكون بيئة إيمانية خالية من جميع أشكال الفساد والعصيان، والفساد في الأرض منهى عنه في القرآن الكريم، لقوله تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ [الأعراف: 56]، والبيئة الإيمانية تعين المسلم على تربية الأجيال تربية إسلامية، وتعيّنه على غرس القيم الدينية في نفوسهم.

#### 4. المجال الأخلاقي

لقد جاء الإسلام بالتوسط في الأخلاق، وجعله ضرورياً لدوام الحياة الاجتماعية، فالأوساط فضائل والأطراف رذائل، والفضيلة موقف وسط متساوي البعد عن طرفي صفتين رذيلتين، مما يضمن للإنسان سعادته في الدنيا والآخرة (نصيرة، 2015، ص411)، وكل خلق جاء به الإسلام، هو وسط بين رذيلتين، فالقوة وسط بين الضعف والعنف، والتواضع وسط بين الذل والتكبر، والصبر وسط بين الجزع والقسوة، والاقتصاد وسط بين البخل والإسراف، واللين وسط بين الضعف والغلظة، وهكذا في سائر الأخلاق الإسلامية الوسطية، التي ترتقي بالمجتمع المسلم وتعزز العلاقات الإنسانية، وتسهم في توجيه السلوكيات وضبطها، لذا كان من الضروري أن يلتزم أفراد المجتمع بالقيم الخلقية التي شرعها الإسلام، لتكون قواعد ضابطة وموجهة للسلوك الإنساني، وهي قيم لو استطاع المرءون غرسها في نفوس المترابين، لأصبح المجتمع في أعلى وأسمى درجات الرقي والحضارة (الطويل، 2011، ص954)، والقرآن الكريم هو المرجع الأول لكل الأخلاق الفاضلة، والصفات الحميدة، التي يستدل بها المسلم في تعامله مع من حوله، وخير من امتثل لأخلاق

القرآن الكريم، محمد صلى الله عليه وسلم، فعن عائشة رضي الله عنها أنها سئلت عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: " كان خُفُّهُ القرآنَ " (الألباني، 1408).

### المبحث الثالث: التطبيقات التربوية لقيمة الوسطية في العملية التعليمية

تعد قيمة الوسطية من القيم المهمة في العملية التعليمية، كونها تسهم في تكوين الشخصية الإسلامية، وإعداد المتعلم إعدادًا صالحًا، ليكون فردًا نافعًا لنفسه وأمته، وبالتالي فلا بد من تكاتف الجهود المبذولة في المؤسسات التعليمية لتنمية قيمة الوسطية وتعزيزها في نفوس الطلاب، وقد جاء هذا المبحث لبيان أهمية التربية على القيم، وبيان أهم التطبيقات التربوية لقيمة الوسطية، التي يقصد بها توظيف القيمة وإمكانات تفعيلها، وكيفية الاستفادة منها، ودورها في العملية التعليمية، وتحديدًا: الإدارة المدرسية والمعلم والمنهج المدرسي.

#### أولاً: أهمية القيم في العملية التعليمية

تعمل التربية على إعداد الفرد من أجل التكيف في المجتمع الذي ينشأ فيه، وهي عملية توجيه وإرشاد تعمل على تقوية وتنمية مهارات الإنسان في جميع الجوانب، وانطلاقًا من كون التربية عملية تنمية وإعداد وتعليم للفرد، فهي لا تخرج عن إطار منظومة القيم المختلفة، وللعملية التعليمية أثر بالغ في ترسيخ القيم لدى الطلاب داخل المؤسسات التعليمية، فهي المكان الذي يقضي فيه الطالب ساعات عديدة من كل يوم، تنمي مهاراته وتزوده بالعلم والمعرفة، وتوجه علاقاته داخل مجتمعه الذي يعيش فيه، مما يتطلب جهودًا مكثفة من قبل واضعي الخطط التعليمية، لتتلاءم مع اهتمامات الطلاب واتجاهاتهم، وتسهم في ترسيخ وغرس القيم التربوية في نفوسهم، بطرق إبداعية ومبتكرة.

وتلعب القيم دورًا مهمًا في توجيه السلوك لدى الأفراد، والاختيار بين ما هو مرغوب فيه ومرغوب عنه من السلوكيات المختلفة، وفقًا لقواعد المجتمع ومعايير السائدة لضبط السلوك، حيث تُعد القيم السائدة في مجتمع ما، إحدى المؤشرات المهمة لنوع الحياة فيه ومستوى تحضره (العاني، 2014، ص24).

#### ثانيًا: التطبيقات التربوية لقيمة الوسطية في العملية التعليمية

##### أ. التطبيقات التربوية في الإدارة المدرسية

تعد قيمة الوسطية من القيم الإسلامية المهمة، التي يجب على الإدارة المدرسية أن تلتزم بها، كونها مركز السلطة والتحكم داخل العملية التعليمية، وتعد الإدارة المدرسية مسؤولة بشكل رسمي عن الإشراف على العملية التعليمية ومراقبة خطط تنفيذها، وحفظ الحقوق وتأييدها على الوجه المطلوب، ومن التطبيقات التربوية لقيمة الوسطية في الإدارة المدرسية، الإرشاد والتوجيه ومراقبة سير العملية التعليمية على أكمل وجه، وتحفيز المعلمين والإداريين والطلاب على الالتزام بقيمة الوسطية في جميع شؤونهم وتعاملهم مع غيرهم، وتقويم السلوكيات وتعزيز الإيجابيات وفق الصيغ الصحيحة بعيدًا عن التشدد والانحلال.



كما تقوم الإدارة المدرسية بالعمل على تقوية المنهج الدراسي، من خلال دعمه بالأنشطة والبرامج والفعاليات التي تسهم في تعزيز مفهوم الوسطية لدى الطلاب، وإتاحة الفرصة أمام جميع الطلاب للمشاركة في الأنشطة والفعاليات المدرسية. ويضيف خطاطبة (2014) أن على الإدارة المدرسية الاهتمام بالأنشطة المدرسية المتنوعة وتفعيلها، باعتبارها بيئة مناسبة لتنمية القيم، وتعزيز قيمة الوسطية من خلال المحاورة مع الطلاب.

ويجب أن تحرص الإدارة المدرسية على تشجيع الطلاب وتحفيزهم للمشاركة في الأبحاث العلمية، لملء فراغ الطالب لدرجة لا تسمح بتسلل الأفكار المسمومة إلى فكره وعقله (المعاينة، 2015، ص48)، وإقامة دورات تدريبية للمعلمين تسهم في بيان مفهوم الوسطية، وطرق تعزيزها لدى الطلاب، والتواصل الفعال مع أولياء الأمور، من أجل ضمان السلامة الفكرية والمنهجية لدى الطالب، وحتى لا يكون عرضة للأفكار المتشددة، والعمل على توظيف التكنولوجيا في العملية التعليمية، وذلك لجذب انتباه الطلاب وغرس المفاهيم القيمة بطريقة محببة وجذابة، واستضافة الدعاة والمفكرين الإسلاميين للحديث عن أهمية الوسطية وأثرها في حياة المسلم، ومناقشة الأسباب والجوانب التي تؤدي للتطرف والتشدد (السعيد، 2011، ص1033).

#### ب. التطبيقات التربوية لدى المعلم

يعتبر المعلم محور العملية التعليمية والركيزة الأساسية فيها، إذ يقع على عاتقه توجيه وإرشاد الطلاب بشكل مباشر، وهو المكلف بإيصال العلم وتبليغه، لذا فإن التزامه بتطبيق قيمة الوسطية في تعامله مع الطلاب له أثر بالغ عليهم، كونه قدوة أمامهم، ولهذه القيمة مجموعة من التطبيقات التربوية يجب أن تظهر في أداء المعلم، منها تدريب الطلاب على تقبل الرأي الآخر واحترامه، ما لم يتعارض مع الشريعة الإسلامية، والتأصيل الشرعي لقيمة الوسطية والاستشهاد بنماذج من وسطية الرسول صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح.

كما يقع على عاتق المعلم تنمية الشخصية الإيجابية لدى الطالب من خلال إتاحة الفرصة أمام جميع الطلاب للمشاركة وإبداء آرائهم ومقترحاتهم، وهذا ما يجعلهم أقل عرضة للانقياد للجماعات المتشددة التي تفرض آرائها ومعتقداتها عليهم. وعليه أن يلتزم العدل بين الطلاب والمساواة والانصاف بينهم، وعدم هضم حقوقهم أو التشديد عليهم (خطاطبة، 2014).

والعمل على إعداد الطلاب وتنشئتهم من جميع الجوانب النفسية والاجتماعية والخلفية والثقافية، ليكونوا قادرين على مواجهة الأفكار المنحرفة والتصدي لها (الثبتي، 2019، ص836)، وأن يعمل على تحصينهم ضد المتغيرات السلبية والتحديات الفكرية والثقافية، من خلال تقوية الوازع الديني، وتعزيز الهوية الوطنية والاجتماعية لديهم، والمتابعة المباشرة وغير المباشرة، واتخاذ أفضل السبل العلاجية في حال وجود أي أفكار مشبوهة لدى الطالب.

كما يتعين على المعلم التزام منهجية التدرج والترقي في تدريب الطلاب على قيم الوسطية وتطبيقها (الثبتي، 2019، ص840)، أسوة بالنبي صلى الله عليه وسلم، وتوظيف المنهج الدراسي لتعزيز قيمة الوسطية، والربط بين هذه القيمة وقضايا المجتمع المعاصر.



### ج. التطبيقات التربوية في المنهج الدراسي

يعتبر المنهج الدراسي عنصراً مهماً من عناصر العملية التعليمية، لما له من أثر بالغ في عملية التربية و غرس القيم في نفوس الطلاب، لذا فإن من المهم الاهتمام والاعتناء بطرق صياغته، وأساليب تطبيقه، بما يتلاءم مع متطلبات العملية التعليمية، وبما يحقق الأهداف التي وضع على أساسها هذا المنهج، ويخدم جميع متطلبات واحتياجات الطلاب من أجل إعدادهم للحياة، ومن التطبيقات التربوية لقيمة الوسطية في المنهج الدراسي صياغته صياغة إسلامية متوافقة بمبادئ الوسطية في القرآن الكريم والسنة النبوية، وأن يسهم في بناء القيم الإسلامية من خلال توظيف هذه المبادئ والثوابت في المنهج الدراسي.

كما يجب تضمين المنهج الدراسي نماذج عملية حقيقية، من واقع وخبرات علماء المسلمين فيما يخص الجانب القيمي، من أجل ربط الطلبة بالدين الإسلامي وتنمية قيمة الاعتزاز به، وربطه بالواقع التربوي المعاصر (الديب، 2006، ص30)

ويسعى المنهج الدراسي إلى بيان الدين الحقيقي كما نزل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم (ملاوي، 2015، ص57)، والتركيز على البعد التاريخي للأمة الإسلامية، والاستشهاد بسماحة الإسلام في التعامل مع الأزمات المختلفة عبر العصور. كما يسهم المنهج في تبصير الطلاب بثقافة المجتمع وتوجهاته وتعليمهم الاعتزاز بهذه الثقافة، وتنمية روح التعاون بين الطلاب، وتعليمهم معنى الإخاء والمشاركة، مما يسهم في ابتعادهم عن التشدد والتزمت في أخلاقهم وقراراتهم وأفعالهم، وامتنال أوامر الله تعالى من خلال امتثال المنهج الوسطي الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم والاهتمام بتكوين الفرد المتشبع بقيم الاستقلالية والاعتماد على النفس، والتفاعل مع مستجدات العصر (السعيد، 2011، ص1043).

ويعمل المنهج الدراسي على تصحيح المفاهيم الخاطئة التي قد يكتسبها الطلاب حول مفهوم الوسطية من المجتمع ووسائل الإعلام وغيرها، وربط الفكر بالواقع والعمل، مما يساعد على بناء فكر وسطي متزن، فالمنهج الدراسي يعمل على تكوين الأفكار والاتجاهات والميول والمعتقدات التي تربط الفرد بالأشياء والبيئة من حوله، كما يساعد في خلق الإبداع لدى الطالب، والعمل على تطوير الموجود وابتكار أفضل الحلول للمشكلات التي يتعرض لها، مما يبعده عن الفكر المتشدد والمتزمت الذي يرفض التغيير.

ولا شك أن المنهج الدراسي يساعد على إعداد المجددين للفكر الوسطي والمدافعين عنه وعن بقائه وتطويره، من خلال عرض نماذج من وسطية السلف الصالح، ونقلها للطلبة بأسلوب شيق ممتع (السعيد، 2011، ص1036).

## الخاتمة

### أولاً: النتائج

1. أن القيم الإسلامية هي المبادئ والمعايير المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية، وهي الأساس الذي يشكل البناء العقدي والوجداني والفكري والسلوكي للمسلم.
2. إن الالتزام بالمنهج الوسط دليل على كمال الإيمان بالله تعالى، وحسن الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم.
3. إن وسطية الإسلام تتمثل في معالجته لجميع قضايا ومشكلات الحياة، مع إمكانية تطبيقها على كل ما يستجد في الميدان التربوي وفقاً للضوابط الشرعية.
4. أن الحرص على تدبر القرآن الكريم يعين المسلم على الفهم الصحيح لآياته، وبالتالي التطبيق الصحيح للوسطية.
5. أن منهج النبي صلى الله عليه وسلم في عباداته ومعاملاته، هو خير مثال للمنهج الوسطي المعتدل.
6. أن قيمة الوسطية عامل من عوامل الاستقرار في المجتمع، وسبب في إشاعة المحبة والألفة بين أفراده.
7. أن قيمة الوسطية أساس لتحقيق النجاح العلمي والعملية في شتى مجالات الحياة، من خلال ما تتضمنه من أبعاد تدل على العدل والإنصاف والخيرية.
8. أن الدعوة إلى الله تعالى يجب أن تكون على المنهج الوسطي، فالبعد عن التشدد والتزمت، والرفق واللين في دعوة الناس، من أهم مقاصد الشريعة الإسلامية، وقد نهج الصحابة الكرام هذا النهج النبوي.
9. أن الوسطية تمثل النظرة الكلية لطبيعة الإنسان، وللحياة بشكل عام، تلك النظرة التي تجمع بين الجانب المادي والروحي، وبين عقل الإنسان وجسده، وبين الدنيا والآخرة.
10. أن مجالات قيمة الوسطية في الإسلام شاملة للعبادات والتشريعات والسلوكيات والعلاقات والأخلاق، ولها تطبيقاتها التربوية في العملية التعليمية.
11. أن الإدارة المدرسية بكافة عناصرها يمكن أن تطبق قيمة الوسطية من خلال القدوة الحسنة.
12. أن حرص المعلم على تطبيق مبادئ الوسطية مع الطلاب يعد من تطبيقه لقيمة الوسطية.

### ثانياً: التوصيات

1. عقد دورات تدريبية تستهدف القائمين على العملية التعليمية، لتتقنهم في مفهوم الوسطية.
2. إقامة الندوات والمحاضرات للتوعية بمفهوم الوسطية والتحذير من الغلو والتطرف.
3. إقامة المسابقات والأنشطة التي تشجع الطلاب على تدبر الآيات وتفسيرها، وحفظ الأحاديث، مما يسهم في الحد من الفهم القاصر للآيات القرآنية والأحاديث الشريفة.

## المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.
2. القرني، إيمان. (2022). دور معهد الحرم المكي الشريف في تنمية قيمة الوسطية لدى الطلاب من وجهة نظر المعلمين، رسالة ماجستير غير منشورة. كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
3. الديب، إبراهيم. (2006). أسس ومهارات بناء القيم التربوية وتطبيقاتها العملية التعليمية. المنصورة: مؤسسة أم القرى.
4. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. (1422). جامع البيان عن تأويل أي القرآن. (عبدالله عبدالمحسن التركي، المحرر) القاهرة: مركز البحوث وادراسات العربية والإسلامية بدار هجر.
5. الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري. (2005). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، باب الطاء، فصل الواو (المجلد 1). بيروت: دار المعرفة.
6. ابن كثير، أبي الفداء إسماعيل بن عمر. (2000). تفسير القرآن العظيم (المجلد الأولى). لبنان/بيروت: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع.
7. الغامدي، أحمد بن سعد غرم. (مارس، 2010). الوسطية في ضوء القرآن الكريم: دراسة موضوعية. مجلة المنبر، ع (12)، الصفحات 187-220.
8. الحاج، إكرام عبدالله. (2013). وسطية القرآن الكريم ومنهجه في الموازنة بين الروح والمادة : دراسة موضوعية، رسالة دكتوراه غير منشورة. أم درمان: جامعة أم درمان الإسلامية.
9. البخاري، الإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل. (2002). صحيح البخاري. دمشق / بيروت: دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع.
10. الزايد، خالد. (28 سبتمبر، 2013). ندوة «الوسطية في المملكة وماليزيا» توصي بإدراج مفردات الاعتدال في المدارس. تم الاسترداد من صحيفة الرياض: <https://www.alriyadh.com/871193>
11. عليان، ربحي مصطفى. (2001). البحث العلمي أسسه مناهجه أساليبه وإجراءاته. عمان - الأردن: بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع.
12. كهوس، رشيد محمد. (2019). تجليات قيم الوسطية والاعتدال في السيرة النبوية. مجلة دراسات تاريخية، جامعة البصرة - كلية التربية للبنات، ع (27)، الصفحات 1-32.
13. الحدادي، زين الدين محمد. (1990). التوقيف على مهمات التعاريف. القاهرة: عالم الكتب.
14. الربيعي، سعدون أحمد علي. (2016). نحو فهم عميق لنصوص القرآن الكريم لنبذ التطرف. كلية التربية للعلوم الإنسانية، مكتبة جامعة بابل المفتوحة.
15. الدوسري، سعود عبدالعزيز. (2012). الوسطية: مفهومها مظاهرها أهميتها في الدعوة إلى الله. (31). مجلة مركز البحوث والدراسات الإسلامية. جامعة القاهرة- كلية دار العلوم، الصفحات 625-690.
16. القرعاوي، سليمان بن صالح. (2010). المؤسسات التعليمية ودورها في توجيه طلابها نحو الوسطية والاعتدال. مؤتمر الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف (صفحة 562). المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية.

17. يعقوب، طاهر محمود محمد. (2021). الجامعة الإسلامية بالمنورة وجهودها المتميزة في نشر منهج الوسطية والاعتدال. المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين وترسيخ قيم الاعتدال والوسطية (الصفحات 9-56). الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
18. غالب، عبدالسلام حمود. (2013). الوسطية في الخطاب الديني وأثره على المجتمع. تم الاسترداد من شبكة الألوكة: <https://www.alukah.net/sharia/0/57153/>
19. تومي، عبدالقادر. (2011). التعليم الجامعي ودوره في تعزيز مبدأ الوسطية بين الجامعيين. مجلة التربية والابستمولوجيا، الصفحات 11-35.
20. الفارابي، عبداللطيف. (1994). معجم علوم التربية. المغرب: الدار البيضاء: مطبعة النجاح.
21. حمد، عبدالله حنقش. (2020). الاعتدال والوسطية في السيرة النبوية: التعامل مع الآخر أنموذجاً. مجلة الجامعة العراقية، الجامعة العراقية - مركز البحوث والدراسات الإسلامية، الصفحات 126-138.
22. خطاطبة، عدنان مصطفى. (2014). قيمة الأمانة في الإسلام وتطبيقاتها الدعوية والتربوية. مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الإنسانية، جامعة الزرقاء، عمادة البحث العلمي، مج 14، ع 2، الصفحات 118-130.
23. الحليبي، غادة عبداللطيف. (2015). الوسطية في السنة النبوية: مفهومها ومعالمها. مجلة الدراسات الإسلامية والبحوث الأكاديمية، جامعة القاهرة - كلية دار العلوم - قسم الشريعة الإسلامية، الصفحات 507-556.
24. الكحيلي، فاطمة بنت سعود. (2019). التطبيقات الدعوية مفهومها، أقسامها، فوائدها، أمثلتها. المجلة العلمية لكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق، الصفحات 705-754.
25. الطويل، لمياء بنت سليمان. (2011). مزايا الوسطية وثمراتها على الفرد والمجتمع. دور الجامعات العربية في تعزيز مبدأ الوسطية بين الشباب العربي (الصفحات 923-958). المدينة المنورة: جامعة طيبة.
26. مجمع اللغة العربية. (2004). المعجم الوسيط. القاهرة: مكتبة الشروق الدولية.
27. أمين الحق، محمد. (2018). وسطية العقيدة الإسلامية ومظاهرها في المجتمع السعودي. مجلة جامعة الملك عبدالعزيز، الآداب والعلوم الإنسانية، مج (26)، ع (2)، الصفحات 1-19.
28. القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر. (2006). الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان. (عبدالله عبدالمحسن التركي، المحرر) بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.
29. الغامدي، محمد بن عبدالله. (2017). وسطية الإسلام في القرآن والسنة: أدلتها أهميتها - أثارها - أثار فقدانها بين التنظير والتطبيق - دراسة استقرائية تحليلية. حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، الإسكندرية، ع 33، ج (2)، الصفحات 472-518.
30. الثبيتي، محمد بن عبيد الله. (2019). دور المعلم في تنمية قيم الوسطية لدى الطالب دراسة ميدانية مدينة الباحة أنموذجاً. حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، المجلد السادس، العدد الخامس والثلاثون، الصفحات 858-818.
31. المحمودي، محمد سرحان. (2019). مناهج البحث العلمي. صنعاء: دار الكتب للنشر والتوزيع.

32. القحطاني، محمد علي. (2010). دور معلم التربية الوطنية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية بمنطقة نجران من وجهة نظر المشرفين والمعلمين. الرياض: جامعة نايف الأمنية.
33. الألباني، محمد ناصر الدين. (1408). صحيح الجامع الصغير وزيادته. بيروت - دمشق: المكتب الإسلامي.
34. محمود. (2018). توصيات المؤتمر. المؤتمر الدولي الثامن عشر الوسطية والاعتدال وأثرهما في حياة المسلمين المعاصرة. اسطنبول: اتحاد المجموعات العربي.
35. حمدان، محمود عبدالغفار. (2014, 7 2). وسطية الإسلام في العبادات. تم الاسترداد من المنتدى العالمي للوسطية: <https://www.wasatyee.net/ar>
36. النيسابوري، مسلم بن الحجاج القشيري. (1991). صحيح مسلم (المجلد 1). (محمد فؤاد عبدالباقي، المحرر) القاهرة: دار الحديث.
37. إسماعيل، منهل يحيى. (2019). الوسطية والاعتدال سمة الخطاب القرآني: سورة المائدة نموذجاً. مجلة العلوم الإنسانية، جامعة بابل - كلية التربية للعلوم الإنسانية، مج (26)، ع (2)، الصفحات 1-15.
38. الضبع، ناهد محمد أحمد. (2017). من الوسطية في المعاملات في ضوء السنة النبوية الشريفة. مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دمنهور، مج 8، ع (2).
39. حلومي، وضاح كافي. (2010). مفهوم الوسطية ومضمونها في القرآن الكريم (دراسة موضوعية). مجلة كلية العلوم الإسلامية، الصفحات 8-78.
40. السرحني، يوسف إبراهيم. (1998). الوسطية في القرآن الكريم: دراسة موضوعية، (رسالة مجستير غير منشورة). المفرق: جامعة آل البيت.
41. النعمة، BIBLIOGRAPHY إبراهيم. (2012). الوسطية في التصور الإسلامي. عمان: دار المأمون للنشر والتوزيع.
42. الرازي، أحمد بن فارس القزويني. (1979). معجم مقاييس اللغة. (عبدالسلام محمد هارون، المحرر) دار الفكر.
43. الشمري، ثائر إبراهيم خضير. (2004). الوسطية في العقيدة الإسلامية. بيروت: دار الكتب العلمية.
44. المحمدي، حسنين. (2006). الوسطية حياة وحضارة. الاسكندرية، مصر: دار الفكر الجامعي.
45. نصيرة، سالم. (2015). نظرية الوسطية في الإسلام. بيروت: الدار الشامية.
46. ملكاوي، عمر سليمان. (2015). دور المدرسة في تعزيز ثقافة الوسطية والاعتدال. رسالة المعلم مج 52، ع(2)، الصفحات 55-57.
47. السعيد، عواش ربه. (2011). المناهج التعليمية الجامعية في ظل مسعى تعزيز مبدأ الوسطية لدى الطلاب، أسس بنائها، آليات إجراءاتها، ومتطلبات ذلك. دور الجامعات العربية في تعزيز مبدأ الوسطية بين الشباب العربي. المدينة المنورة: جامعة طيبة.
48. فليح، فاروق. عبدالمجيد، محمد. (2005). السلوك التنظيمي في إدارة المؤسسات التعليمية. عمان: دار المسيرة للطباعة والنشر.
49. المعاينة، لبنا محمد عبيدالله. (2015). دور المؤسسات التربوية في تعزيز ثقافة الوسطية والاعتدال درهم وقاية خير من قنطار علاج. عمان، الأردن: وزارة التربية والتعليم - إدارة التخطيط والبحث التربوي.
50. العاني، وجيهة ثابت. (2014). القيم التربوية وتصنيفاتها المعاصرة. إربد: دار الكتاب الثقافي.